" الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء وتطبيقاتها التربوية "

أ/بدرية صالح البســـــام
طالبة دكتوراه جامعة أم القرى

• **المقدمـــة** :

الحمد لله الذي منّ علينا بالإسلام ، وأوصانا بكل ما فيه خير للأنام والصلاة والسلام على النبي المختار محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ، ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم المعاد، وبعد ..

فالقرآن الكريم معجزة خالدة، خص الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وتكفل بحفظه ورعايته، قال تعالى في محكم التنزيل (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر، آية ٩) ، ولا يعتريه نقص ولا تحريف ولا تأويل، قال تعالى (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (سورة فصلت، آية ٤٢)، فقد حفظ الله كتابه العزيز ليبقى المصدر الأول للأحكام التشريعية والركيزة الأساسية التي تبنى عليها حياة المؤمن ، وفيه البشارة والوعيد للناس كافة على مر العصور والأزمان .

وقد أجّمل القرآن، العقيدة الإسلامية، وقواعد تطبيقها في المجتمع، كما تضمن قواعد تنظيمية وتشريعية واقتصادية وإجتماعية، فلم يغفل شيئا، ولم يترك قضية، كما جاء في الآية الكريمة عند قوله تعالى(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (سورة الأنعام،آية٣٨)، ويقول نيازي (١٤٠٦هـ) "القرآن الكريم كتاب الدين والدنيا ودستور العلم والعمل يوافي الأحياء بما لا يحتاجون بعده شيئا في قضايا العقيدة، وشئون العبادة ومنهج السلوك" (ص٢٣) .

وإن المتتبع لسورة الإسراء يجدها تحمل في طياتها جملة من الوصايا العظيمة، والتوجيهات الربانية، التي تشكل منهجا متكاملا للبشرية في جميع شئون الحياة، وما عليهم إلا تدبرها، والالتزام بما جاء فيها، عقيدة وعملا، وفي ذلك يقول الدقس (١٣٩٩هـ) "إن أشد ما يحتاج إليه القرآن الآن أن يفهمه الناس على أنه مجموعة أوامر ونواه للتنفيذ والعمل في مجالات الحياة، فالعمل بآية واحدة منه مثل (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) أجدى على العباد والبلاد من تلاوته بدون عمل" (ص٤) .

فالمسلمون اليوم بأمس الحاجة للعودة إلى مصادر شريعتنا، والنهل من معينها الصافي، والسير على منهاجها القويم، والتمسك بهدي الكتاب، وسبيله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأقوم، وسبحان القائل (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) . (سورة الإسراء آية٩)

- **موضوع الدراسة** :

لقد منّ الله على الأمة الإسلامية بنزول آخر الكتب السماوية على سيد الخلق أجمعين، وفيه النور المبين، والتهذيب والاصلاح والتنظيم، لكافة الميادين ويضم في ثناياه أرقى أنواع التربية، التي لو سار عليها البشر لسعدوا وفازوا بخير الدنيا والآخرة .

ووصايا سورة الإسراء قد جمعت من الدلالات التربوية في العقيدة، والآداب والأخلاق، والمعاملات .

يشير با جودة(١٣٩٨هـ)، إلى ذلك بقوله " إن عناية سورة الإسراء بالسلوك الإنساني كبيرة جدا، ويظهر ذلك في آيات الحكمة فيها من قوله تعالى (لاَتَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً) إلى قوله تعالى (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ) ، وهي متضمنة مجموعة من الأوامر والنواهي غير قابلة للنسخ في كافة الشرائع السماوية " (ص٩٩) .

ويرى الفرماوي (١٣٩٧هـ) . " أن وصايا هذه السورة ساهمت في بناء وتأسيس عقيدة وسلوك الجماعة الإسلامية في الفترة المبكرة من حياة الرسالة الخالدة ".(ص٦) . وركزت على علاقة الإنسان بربه وتصحيح عقيدته بأن يعبد الله ولايشرك به شيئا ، وأولت الجوانب الاجتماعية عناية فائقة، ولم تغفل النواحي الأخلاقية والاقتصادية، بل نظمتها لتحقيق المصالح، وتجنب الخلافات ، وحفظ الحقوق، وتماسك المجتمعات .

من هنا رأت الباحثة أن يكون موضوع الدراسة " الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء " موضحة في ذلك التطبيقات التي يمكن أن تستفيد منها الأسرة والمدرسة والمجتمع، فالمعرفة بالدلالات التربوية لابد أن يتبعه العمل بها، يقول الله عز وجل في كتابه العزيز ؛ (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) (سورة النساء، آية ٦٦).

- **أهمية الدراسة** :

7 تستمد هذه الدراسة أهميتها من القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي.

7 تساهم هذه الدراسة في تأصيل الفكر التربوي المعاصر، بالتمسك بمصادر تربيتنا الأصيلة، والأخذ بما جاء فيها من دلالات وقيم ومبادئ لتهذيب الفرد وإصلاح المجتمع .

7 المساهمة في توعية الفرد والمجتمع بأهمية الالتزام بوصايا سورة الإسراء علما وعملا، لبناء مجتمعا فاضلا يأمن الفرد فيه على دمه وماله وعرضه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7 تأمل الباحثة أن يكون لهذه الدراسة فائدة للأسرة والمدرسة والمجتمع .

- **منهج الدراسة** :

المنهج الذي اعتمدت عليه الباحثة في دراستها هو المنهج الاستنباطي التحليلي الذي يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة.

والمنهج التحليلي - ولعل هذا هو المنهج المناسب لدراسة الآيات القرآنية موضوع الدراسة – حيث يتم فيه تحليل الموضوع إلى أجزائه التي يتألف منها، ثم دراسة خصائص كل جزء، واستنباط ما يحويه من دلالات تربوية ، وتوضح مجالات تطبيقها على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع .

أولا : الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء في الجانب الإجتماعي

- **المطلب الأول : بر الوالدين والإحسان إليهما** :

من أعظم الحقوق التي أهتم بها الإسلام، حق الوالدين على الأبناء، حيث سما به سموا يرتفع عن المقابلة بغيره من الحقوق، ويعطيه طابعا مميزا، فحق الوالدين وبرهما، جاء نصا صريحا في القرآن الكريم، ونصا صريحا صحيحا في السنة المطهرة، ففي آيات كثيرة من كتاب الله العزيز أمر الله بإفراده بالعبادة وحده لاشريك له، ثم يعقبه بالأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما، وذلك رفعا لقيمة الوالدين واعلاءً لشأنهما .

ومعلوم أن كبر السن وتقادم العمر أمر له التقدير والاحترام، والضعف بعد القوة يحتاج إلى كثير من العناية والإهتمام، وفي الآيات الكريمة من وصايا سورة الإسراء، يقول تبارك وتعالي – مبينا عظمة حق الوالدين في حالة الكبر- (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا ❖ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ❖ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا) (الآيات،٢٣- ٢٤- ٢٥)

فالقرآن الكريم يسمو في تصوير مكانة الوالدين وسط الأسلوب الخلقي الذي ينبغي للمسلم أن يتبعه في معاملة والديه أن إمتد بهما أو بأحدهما العمر، وبلغا مرحلة الهرم والشيخوخة والعجز . يقول فائز (١٤٠٣هـ) :

> " بهذه العبارات الندية والصور الموحية يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء وكلمة " عندك " تصور معنى الإلتجاء والاحتماء في حالة الكبر والضعف، ولا تقل لهما كلمة تضجر، وهذا أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب، وأن يختار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكلمة الطيبة والعبارة اللطيفة، وهي مرتبة أعلى ايجابية، ويتواضع لهما ويتوجه إلى الله أن يرحمهما فرحمة الله أوسع، ورعايته أشمل " . (ص٣٣٧) .

وتختم الآية الموقف كله بإشعار الأبناء بأن كل صغيرة وكبيرة يعلمها الله تعالى، ويشير الحديدي (١٣٩٧هـ) إلى ذلك بقوله " ربكم أعلم بما في ضمائركم وخبايا نفوسكم، إن كنتم قاصدين الصلاح والخير، ثم فرطت منكم في حال الغضب هنة تؤدي إلى أذاهما، ثم رجعتم فاستغفرتم غفر الله لكم " ، (ص١١٧).

والإسلام لم يقصر البر بالوالدين على المُسلمِين بل أمر ببرهما ولو كانا مشركين، فالاختلاف في العقيدة لا يسقط حقهما في المعاملة الحسنة والصحبة الكريمة، قال تعالى (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) ، (سورة لقمان، آية١٦) .فالوالدان أقرب الأقرباء ولكن رابطتهما تأتي بعد رابطة العقيدة، فلو أمرا إبنهما بالشرك فلا طاعة لهما في معصية الله، ولكن يبقى الابن ملزماً ببرهما ورعايتهما والاحسان إليهما. وفي السنة المطهرة من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت ، قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله عليه الصلاة والسلام " قلت : قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال، (نعم صلي أمك) " . (مسلم، ج٢، ص٦٩٦) .

ولا يختص بر الوالدين في نظر الشريعة الإسلامية بحياتهما بل يمتد إلى ما بعد وفاتهما، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن من بر الوالدين بعد موتهما ، الدعاء لهما والصدقة، وصلة الرحم والاستغفار لهما، كما ورد ذلك في كلام سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقد جاء رجل يسأله فقال " يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيءأبرهما بعد وفاتهما؟ قال : نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وانفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما واكرام صديقهما " (سنن أبي داوود، ج٤، ص١٢٥) .

هذا هو المنهاج القويم، الذي وضعه المشرع الحكيم، وهذه عقيدتنا التي تأمر وتقضي وتوصي بالبر والإحسان بالوالدين، وجعلت عقوقهما من أكبر الكبائر، وبرهما على رأس الفضائل والأعمال الصالحات .

- **التطبيقات التربوية** :

7 على الأسرة أن تولي جُل اهتمامها بتربية أبنائها التربية الإسلامية، وتعلمهم الأخلاق والآداب التي يجب أن يتحلوا بها، وما عليهم من حقوق وواجبات تجاه الآخرين، وإن من أعظم هذه الحقوق : حق الوالدين، فعلى الإبن أن يطيع والديه، ويستمع لتوجيهاتهما، ويحسن معاملتهما. والوالدان هما القدوة الحسنة لأبنائهما، فيجب عليهم أن يكونوا بارين بوالديهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحيطوهم بالاحترام والتقدير، ويقبلوا أيديهم . ويغضوا أصواتهم أمامهم تأدبا وإجلالا، وينتقوا أحسن العبارات في حديثهم معهم . عند ذلك ينشأ الأبناء بارين بآبائهم مطبقين لشرع الله القويم في ذلك .

- إن المدرسة – وهي أحد وسائط التربية – ينبغي أن تحسن تربية طلابها وتعليمهم وتثقيفهم وتهذيبهم والأخذ بأيديهم إلى مافيه خيرهم وخير مجتمعهم.
- كما أن عليها أن تعلم طلابها كيفية إتباع الأسلوب الأمثل في التعامل مع الوالدين، والتأدب في الحديث معهم، ومراعاة شعورهم . ويمكن أن يكون ذلك من خلال مشاهد تمثيلية هادفة تبين أن بر الوالدين من أعظم القربات إلى الله، والعقوبة الشديدة لمن عق والديه، وأن يتضمن هذا في المناهج الدراسية، كما يمكن للمربي أن يطلب من التلاميذ كتابة موضوع إنشاء عن بر الوالدين . ليكونوا أبناءً صالحين بارين بآبائهم معترفين لهم بالفضل، ويظهر أثر ما تعلموه في سلوكهم .
- على المجتمع أن يتكاتف مع مؤسسات التربية الأخرى للحث على بر الوالدين وتقديرهما وإعطائهما المكانة اللائقة بهما . فالوعاظ والخطباء ورجال الإعلام والتربية عليهم مسئولية نشر تعاليم الإسلام بين الأفراد . ليكونوا على علم وبصيرة بما عليهم من حقوق . وما يجب عليهم الالتزام به من أخلاق وآداب . لأن الملاحظ في المجتمع أن هناك من يرفع صوته على والديه ويتطاول عليهم بالكلام ويعاندهم في القول والعمل، إما لطيش أو سفه أو جهل بعظم حقهما . إن القلب ليحزن عندما يقرأ أو يسمع عن فئة من أبناء مجتمعنا المسلم يعقون آباءهم وأمهاتهم ولا يقدرونهم حق التقدير .

- **المطلب الثاني :الإحسان إلى ذي القربى والمساكين وابن السبيل** :

إن الإسلام يريد أن يبني المجتمع على أسس سليمة وقواعد متينة، تكفل له البقاء شامخا قويا، تضمن له التعاون والتآلف والتكافل بين أفراده ليكونوا متماسكين يشد بعضهم بعضا .

فالتكافل الاجتماعي هو منهج التشريع الإسلامي، ويبدأ من محيط الأسرة ثم يمتد إلى دائرة الأقربين، ثم إلى محيط الجماعة من الفقراء والمساكين وابن السبيل والأرامل والأيتام، في تراحم وتعاطف ليخفف من معاناتهم ويجعل الحياة ميسورة. وقد جاء ذلك في مواضع كثيرة من كتاب الله العزيز، حتى أن الوصية بذي القربى والمساكين وابن السبيل جاءت بعد الوصية بالوالدين، كما في آيات الوصايا من سورة الإسراء في قوله تعالى (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ❖ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ❖ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُورًا) . (الآيات، ٢٦- ٢٧- ٢٨)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالقرآن الكريم تقديراً منه لصلة القرابة، وتدعيماً لروابط الأخوة في الإسلام، أمر بإعطاء كل ذي حق حقه، من البر والصلة والعطف والمعونة فالإحسان إلى الأقارب من أعظم الوسائل في غرس المحبة وتوثيق الصلة بين أفراد الأسرة الكبيرة وجعلها متآلفة متناصرة متماسكة البناء، قوية الدعائم .

يقول الشوكاني (١٤١٥هـ) في تفسير الآية " إن الله سبحانه بعد التوصية بالوالدين، وصى بذي القربى، وحقهم صلة الرحم والصدقة، ثم المسكين الذي لايجد ما يسد حاجته، وابن السبيل الذي انقطع زاده . فيتصدق عليهم من صدقة النفل، أو ما فرضه الله من صدقة الفرض " . (ج٣،ص٢٢٦) .

فالتربية الإيمانية تغرس في النفس البشرية حب الخير والتكافل والتناصح والتعاون على البر ، والإنفاق على المحتاجين، ولكن هل تركت الأمر بلا قيود ولاضوابط تنظمه وتحافظ على دوامه، يقول الله تبارك وتعالى (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ❖ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) .(سورة الإسراء، آية٢٦،٢٧)

ذكر الشوكاني عن معنى التبذير قوله : " التبذير تفريق المال كما يفرق البذر كيفما كان من غير تعمد لمواقعه، وهو الإسراف المذموم، لمجاوزته الحد المستحسن شرعاً في الانفاق " (ج٣، ص٢٢٦) .

فالمسلم ينبغي عليه ألا يبعثر أمواله كيفما شاء، فذلك من الإسراف الذي يفسد الحياة، ويهلك المجتمعات، لذلك شدد القرآن حملته على المبذرين فجعلهم أخوانا للشياطين .

يشير الفرماوي (١٣٩٧هـ) إلى ذلك بقوله " إن من لا يلتزم بهذه التوجيهات الآلهية والقيود السماوية النافعة، فهو مثل الشيطان في كفران نعمة ربه، الذي رزقه هذا المال، واستخلفه عليه ".(ص٣٣). فالله سبحانه وتعالى لا يريدنا أن نغدق العطاء على قريب أو محتاج أكثر من حقه، ونهضم حقوق الآخرين.

تقول نعمت (د.ت) " إن الله سبحانه اعتبر ما يحتاج إليه الفقير حقاً. ومايزيد عما يحتاج إليه تبذيرا، وكم جنى التبذير من فساد لأخلاق بعض الفقراء، وهضما لحقوق الآخرين . إذ يأخذ البعض زيادة عن حاجتهم فيغريهم بالفساد، ويدفعهم إلى اللهو، ويأخذ البعض الآخر قليلا لا يكفي سد حاجتهم (ص٦٩).

ويوجهنا القرآن إلى أن نكون متعاونين على الخير بدون إسراف ولا تبذير بل اعتدال وتوسط في النفقة على الأقارب، والصدقة على الفقراء والمحتاجين .

أشار الزحيلي (١٤١٣هـ) " إن الاقتصاد والاعتدال هو منهج التشريع الاسلامي عامة في كل فروعه وجزئياته وأحكامه وما من حكم فقهي إلا وقد روعيت فيه جوانب الإعتدال والتوسط بين أطرافه. (ص٢٣٢) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكتاب الله العزيز هو كتاب تربية وأدب، فبعد أن بيَّن أدب الإنفاق أتبعه بأدب المنع، يقول تعالى (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) . ذكر القرطبي (د.ت) في تفسيره هو تأديب عجيب وقول لطيف بديع . أي لا تعرض عنهم اعراض مستهين عن ظهر الغنى والقدرة فتحرمهم، وإنما يجوز أن تعرض عنهم عند عجز، وأنت ترجو من الله سبحانه وتعالى فتح باب الخير والرزق لهم " . (ج١٠،ص٢٤٨).

إن الإسلام يريد أن يسود جواً من الألفة والمحبة وحسن المعاشرة بين أفراد المجتمع لتقوية الروابط الإنسانية وتعميق مشاعر الأخوة بينهم، بما فرضه من حقوق لذوي القربى من صلة رحم وإنفاق وبر، ولو أن كل فرد أهتم بالتخفيف عن أقاربه وذوي رحمه، وشاركهم مشاكلهم، لقلت نسبة المحتاجين والفقراء والمساكين . لذا يجب علينا أن نلتزم بكل وصية يوصي بها القرآن الكريم ونجعلها منهج حياتنا، لتتحول هذه الوصايا إلى واقع عملي وسلوك اجتماعي . فالإسلام عقيدة وعمل، علم وسلوك، والهدف الذي يرمي إليه من الحث على البر، والاحسان إلى ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، هو تربية العاطفة الخلقية التي تجعل المرء يسر إذا فعل الخير ، أو رأى غيره يفعله، ويحزن إذا فعل الشر ، أو رأى غيره يفعله، فتماسك المجتمع متوقفة علىحب الخير، والمسارعة إليه، عن نية خالصة لوجه الله .

- **التطبيقات التربوية** :

7 الأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع وأساس القاعدة الاجتماعية، وقوة الروابط الأسرية والاجتماعية تكون بصلة الأقارب والأرحام والإحسان إلى المساكين والأيتام والمحتاجين . لذا ينبغي على الأسرة أن تنمي في نفوس أبناءه حب الفضائل والإحسان إلى ذوي القربى، فرب الأسرة يعوّد أبنائه على الإحسان إلى الأقارب وصلتهم بشتى أنواع الصلة .

7 المدرسة لها أهميتها البارزة في تربية الأجيال تربية إسلامية، وتتمم دور الأسرة وتكمله، ولا تعمل بمعزل عنه، وتغرس في نفوس طلابها الأخلاق والصفات العظيمة التي حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف من الإحسان إلى ذي القرى والمساكين وأبناء السبيل ، وعلى المعلم أن يقوم بدراسة أحوال طلابه ليتعرف على حاجاتهم ويقدم لهم المعونة قدر المستطاع ليكون مجتمع المدرسة مترابطا متآلفا كالأسرة الواحدة يعطف بعضهم على بعض، ويشد بعضهم أزر بعض. كذلك يمكن للمدرسة أن تدرب طلابها على تقديم التبرعات للمعسرين والفقراء في أنحاء العالم عن طريق توزيع النشرات التي تصدرها الجمعيات الخيرية .

7 على المجتمع أن يطبق هذه الدلالة تطبيقاً عملياً. فينشأ الجمعيات الخيرية التي تساهم بدور كبير في مساعدة الضعفاء والمساكين . وإيصال المعونات إلى ذوي الحاجة، والتعرف على أصحاب الثروات والموسرين لدعم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المشاريع والأعمال الخيرية . ثم إن للندوات والمحاضرات ووسائل الإعلام المرئية والمقروءة، دور إيجابي في نصح الناس وإرشادهم وحثهم على فعل الخير، والابتعاد عن الإسراف والمظاهر البراقة والملذات والأهواء الدنيوية الزائلة، والاستدلال بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة بهذا الشأن .

- **المطلب الثالث : حماية الأعراض ، بتحريم الزنا :**

الدين الإسلامي هو دين الطهر والعفاف، دين الأخلاق السامية، يدعو إلى كل فضيلة، وينهى عن كل رذيلة، وكل طريق يؤدي إلى الفسق والفساد والتحلل الأخلاقي فهو منهج رباني، عالج كل شأن من شؤون الحياة، ووضع الحلول لكل المشكلات .

ولقد صان الإسلام الأعراض، كما صان الأنفس والأموال، ودعا إلى حمايتها والدفاع عنها، وأكد على حرمات المسلمين، كما جاء في السنة النبوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. (مسلم، ج٤، ص٢٠٢٥)

ويريد الشرع الحكيم أن يطهر المجتمع من كل مرض من الأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى الفساد الخلقي، والتحلل والضياع، وهدم كيان الأمة "مافسدت أمة من الأمم إلا ذلت وتحطمت، وأتبعت الشهوات المحرمة وأسوأها فاحشة الزنا، لأنها تقتل في الفرد وفي الأمة معاني الشرف والاستعلاء، وتدمر فيهم العفة والغيرة والحياء، وأن عماد رقي الأمم وتقدمها الأخلاق الفاضلة . (جماز، د. ت ، ص٣١) .

وشريعة الله الخالدة أسمى أهدافها إقامة المجتمع الإسلامي النظيف العفيف الذي يسمو على غرائزه وشهواته، ويتحلى بالفضيلة والعفة، من أجلٍ ذلك حرم الزنا، وحرم كل ما يقرب اليه، حتى لا يدع باب الفساد مفتوحا كما جاء في وصايا سورة الإسراء، حيث يقول الله تبارك وتعالى (وَلاَ تَقْرَبُوا الْزِنَى إِنَهُ كانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيْلاً) . (الآية ٣٢)

والقرآن الكريم يسعى إلى سد الطريق، وينهج المنهج السليم في القضاء على الفاحشة من جذورها، فينهى عن مجرد الاقتراب من دواعيها وأسبابها ، يشير النمر، (١٤٠٨هـ) إلى ذلك بقوله " إن كل ما تشتهيه النفوس وترغب فيه يكون التحذير منه بالنهي عن دواعيه، والبعد عن مقاربته، أما ما تنفر منه النفس وتستهجنه توجه النهي إلى الفعل مباشرة. (ص٢٧٤) .

والآية الكريمة تنهى عن القرب من دواعيه، مثل الراعي الذي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، والنهي عن قربان الشيء أبلغ وأدل من النهي عن اتيانه. وفي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم ، ... فمن اتقى الشبهات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، إلا وان لكل ملك حمى، إلا وأن حمى الله محارمه. (مسلم ، ج٣،ص١٢١٩)

ويعلل الله عز وجل هذا النهي بقوله (إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) . والمراد بكلمة الفاحشة، كما يقول الجرجاني (١٤١٣هـ) " كل ما عظم قبحه من الأفعال، وكل ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستنقصه العقل المستقيم، كالزنا واللواط ونكاح أزواج الآباء " ، (ص١٧١) .

والزنى من أفحش الفواحش، وأكبر الكبائر، ومحرم في كل الشرائع السماوية، لعظم ضرره، وشدة خطره .

ويقول الطبري، (د.ت) " قوله تعالى : " وساء سبيلاً " بمعنى وساء طريق الزنا طريقاً، لأنه طريق أهل معصية الله، والمخالفين أمره، فأسوء به طريقاً يورد صاحبه نار جهنم " ، (ج١٧، ص٤٣٧) .

وجريمة الاعتداء على الأعراض من أخطر الجرائم، وأكبر الكبائر، وأشد الأمراض الاجتماعية خطورة ، فيما يتصل بالناحية الأخلاقية والاجتماعية ففيها محاربة للحياة الزوجية السليمة، ومحاربة للعفة والفضيلة . " لذا فقد شرع الإسلام العقوبة الرادعة والمانعة من الوقوع في هذه الجريمة، ليطهر المجتمع من المفاسد ويحول دون ارتكاب المحرمات، ويحمي الأعراض والأنساب، ويصون كرامة الأفراد. " (طاحون، د.ت، ص٢٣١) .

لم يحرم الله الزنا عبثاً، ولم ينه عنه إلا لحكمة، فالزنا من أفحش الفواحش، وأعظم الجرائم خطراً على المجتمع، والنوع الانساني، وفي حكمة تحريمه يقول الحجار (١٤٠٦هـ) :

- اختلاط الأنساب واشتباهها، وضياع النسل، وفساد المجتمع الذي يتفشى فيه هذا الوباء .
- التنازع بين الناس دفاعاً عن الأعراض .
- انتشار كثير من الأمراض الخطيرة .
- الزنى يؤدي إلى انقطاع الألفة بين الزوجين والقضاء على كيان الأسرة وتشتتها (ص٢١١) .

أما بالنسبة لطرق مكافحة الفساد والرذيلة، فيمكن أن نقضي عليها ونصون المجتمع ونحميه بالتربية باتباع ما يلي :

- صيانة المرأة، وحفظ كرامتها ؛ فلا تخرج إلا للضرورة .
- إذا اضطرت المرأة للخروج فعليها أن تلتزم بالحجاب الشرعي الكامل، الذي يخفي زينتها فلا يظهر منها شيء يلفت الأنظار ويثير الشهوات .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- منع سفر المرأة بدون محرم، واتباع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه ، " لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم (مسلم، ج٣،ص٦٢٤) .
- منع اختلاط الرجال بالنساء، وكذلك الخلوة المحرمة بين الرجل الأجنبي والمرأة، كما جاء في الحديث الشريف، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، اياكم والدخول على النساء، قيل : يا رسول الله : أفرأيت الحمو قال: الحمو الموت . (البخاري،ج٩،ص٢٨٩) .

ويرى الحميضي (١٣٩٦هـ) ، ان مما يحد من انتشار الجرائم الأخلاقية والقضاء عليها هو " إقامة الحد، لأن المجتمع الذي لا يقيم الحد تنتشر فيه الفاحشة، كما أن السعي إلى تسهيل سبل الزواج ، وتخفيف تكاليفه، ونشر مبادئ الفضيلة والعفاف، بالتوعية الدينية . والتربية الخلقية عن طريق الدروس والمواعظ، وخطب الجمعة، وقمع وسائل الفساد، والملهيات والمغريات ومضاعفة الجهود بتذكير الناس في دينهم وآخرتهم له أعظم الأثر في الحد من إنتشار الجرائم الأخلاقية ".(ص٦٥)

فالإسلام يحمي المجتمع ويصونه من هذه الجريمة الشنيعة، والفعلة القبيحة، ويحفظ للفرد كرامته ومرؤته، فلا تهان، وإنما يكون الجزاء الرادع والعقوبة الأليمة لكل من خالف تعاليم الإسلام . فالشريعة السمحاء لم تنهنا عن شيءٍ إلا كان فيه الفساد والضرر والعاقبة الوخيمة في الدين والدنيا، ولم تأمرنا بأمر إلا فيه الخير والنفع والصلاح والعاقبة الحميدة في الدنيا والاخرة .

- **التطبيقات التربوية** :
  - الأسرة دورها كبير، ومسئوليتها عظيمة في هذا الجانب من جوانب التربية فعليها في البداية أن تزرع في نفوس أبنائها الرقابة الذاتية، لينشأوا ولديهم حصانة من أنفسهم ضد السلوك السيء، على أن يلاحظ الأبوان من يخالط ابناءهم فيعرف الأب أصدقاء ابنه، ويحسن انتقائهم على أساس التقوى وحسن الخلق، لأنه يتأثر برفقائه كثيرا ويؤثر فيهم، فإذا صاحب أهل التقوى والاستقامة يكتسب منهم كل خير ينفعه في دينه ودنياه وآخرته وإذا صاحب أهل الفسوق والعصيان ينحرف عن الطريق المستقيم.
  - كما أن على الأم أن تراقب ابنتها في سلوكها ومدى التزامها بالحجاب الساتر، وعدم التبرج والسفور، ولا تخرج للأسواق إلا عند الضرورة وليس بمفردها. واختيار الملابس المحتشمة، والبعد عن الأزياء الغربية التي جلبها أعداء الدين والأخلاق . وينبغي على الأسرة عدم احضار ما يفسد الأخلاق من قنوات فضائية ومجلات وكتب تدمر سلوكياتهم، وتفسد عقائدهم والابتعاد بهم عن طريق الرذيلة والفساد.
  - إن حياة المعلم هي حياة الداعية إلى الله، يحتاج أن يكون قدوة أمام طلابه في مظهره ومخبره، ويمتنع عن سفاسف الأمور، ليقتنع الطلاب بما تعلموه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويروا أن ما يطلب منهم من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق . وعليه مراقبة الطلاب بالتعاون مع الإدارة المدرسية، وملاحظة سلوكهم عن بعد، وعقد اجتماعات مع أولياء أمور الطلاب للتعاون على تربية الناشئة تربية إسلامية، فلا يشعر بالتناقض بين البيت والمدرسة، لتنسيق الجهود وتكاملها . وأيضا توجيه الناشئ إلى استنفاذ ما لديه من طاقة، وشغل وقت فراغه فيما يعود عليه بالنفع، مثل تشجيعه على هواية مفيدة، وصقل مواهبه وقدراته، وتوجيهها الوجهة السليمة، حتى لا ينصرف إلى الانشغال بأمور تكون سببا في انحرافه . وعلى المدرسة أن تتبع أسلوب الترغيب والترهيب للحث على الفضائل، والبعد عن الفواحش والرذائل، وأن تتعهدهم بالموعظة والتوجيه .

- أما المجتمع فعليه محاربة الرذيلة بشتى صورها من تبرج وخلاعة واختلاط، ووسائل إعلام تدعو إلى الرذيلة وتتحدى تعاليم الإسلام من خلال القنوات الفضائية التي تفسد الأخلاق، وتؤدي إلى الوقوع في الفواحش .
- ويجب على المجتمع – لقمع هذه الجريمة وسد باب الفساد- ، الدعوة إلى الزواج المبكر والحث عليه من خلال الوعظ والإرشاد والخطب وتوزيع النشرات، ومساعدة المحتاجين من الشباب لعصمة أنفسهم من الوقوع في الرذيلة . كما وأن تطبيق أحكام القرآن في مرتكبي الجرائم الأخلاقية رادع وزاجر للنفوس الضعيفة، فعلى الوعاظ ورجال التربية والإعلام نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع، وبيان أضرار الجرائم الأخلاقية، وتعريفهم بحدود الله التي يجب على المسلم الالتزام بها حتى لا ينحرف عن الجادة وتزل قدمه.

ثانيا : الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء في الجانب الأخلاقي

- **المطلب الأول : الوفاء بالعهد :**

من أعظم مميزات الدين الإسلامي اهتمامه بالتربية الخلقية ، وجعلها وسيلة للتعامل مع جميع مناحي الحياة الاجتماعية يقول صلى الله عليه وسلم : (أن من خياركم أحسنكم أخلاقا) (البخاري ، ج١٠ ، ص٣٧٨) .

والوفاء بالعهد من الصفات الخلقية التي تدل على سمو المجتمع وتماسك بنيانه. وهذه الصفة شاملة لكل ما في الإسلام من عقيدة وعبادة وأسس أخلاقية واجتماعية . ولأهمية هذه الصفة أبتدأ الله عز وجل سورة من السور الطويلة في القرآن بالوفاء بالعهد ، وهي سورة " المائدة " ، حيث يقول الله تعالى مبتدأ السورة، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) .

وقد تضمنت آيات الوصايا في سورة الإسراء الوفاء بالعهد، حيث يقول عز وجل (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) (آية، ٣٤) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الجرجاني (١٤١٣هـ) " الوفاء هو ملازمة طريق المواساة والمحافظة على العهود وإتمامها " ، (ص٢٧٤) . كما ذكر الحديدي (١٣٩٧هـ) " أوفوا بمعنى أدوه وافيا تاما " . (ص١٤٥) .

أما العهد فمعناه كما جاء في الصحاح (١٤٠٤هـ) " العهد : الأمان واليمين والموثق والذمة والوصية والحفاظ، وقد عهدت إليه : أي وصيته " . (ج١، ص٥١٥)

وذكر الشوكاني (١٤١٥هـ) " كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه، وما بين العباد بعضهم البعض، والوفاء بالعهد : هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانوني المرضي، إلا إذا دل دليل خاص على جواز النقض " (ج٣، ص٢٣٢) .

فالوفاء بالعهد من أهم القواعد التي أهتم بها الإسلام، ليوثّق العلاقة بين الخالق والمخلوق، وبين المخلوقين ، يأخذ عليهم العهود والمواثيق، ليكون ذلك أدعى إلى الإلتزام بما عاهدوا عليه، وليشعر المسلم أنه مقيد بقيود، إذا خرج عنها يكون ناقضاً للعهد. والعهد شامل، ومفهومه واسع، وهو على درجات ومراتب يقول جماز (د. ت) ، ومفهوم العهد واسعا، ويمكن أن يشمل الأمور التالية :

- الأول : عهد الله على أنبيائه ورسله .
- الثاني: عهد الله إلى الناس .
- الثالث: ما يتعاهدون به الناس فيما بينهم موافقاً للشرع .
- الرابع : ما يُلزم العبد على نفسه من العهد . (ص٧٠) .

أما عن عهد الله على الرسل والأنبياء، فقد أخذ الله عهداً عليهم ليبلغوا أممهم، ويرشدوهم إلى عبادة الله وحده . ويبشروهم بالجنة ورضوان الله وثوابه إن آمنوا بالله ورسله، وينذرونهم من عذاب الله وعقابه، إن هم كفروا بالله ورسله . وأيضا أخذ عهدا على الأنبياء والرسل أن يؤمنوا بالرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم، قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) . (سورة آل عمران، آية ٨١)

أما عهد الله على الناس فهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، قال تعالى (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ❖ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) ، (سورة يس، آية ٦٠،٦١)، فمن الوفاء بعهد الله إخلاص العبودية له، وطاعته فيما أمر به، إجتناب ما نهي عنه .

وهناك ما يتعاهد عليه الناس فيما بينهم سواء في معاملاتهم أو علاقاتهم وكل ما يلتزم به الإنسان من مواثيق ، ومنها مبايعة الحاكم على الطاعة في المعروف، والمعاهدات التجارية والاقتصادية والاجتماعية كعقود الديون والشركات، والمزارعة والزواج وغيره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسنة النبوية المطهرة تحث على الوفاء بالعهد، منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان " (صحيح مسلم، ج١، ص٧٨).

والرسول صلى الله عليه وسلم قد ضرب لنا أروع الأمثلة في الوفاء بالعهد وسيرته العطرة مليئة بذلك، وأيضا الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مثالا يحتذى به، وقد صانوا أنفسهم عن الغدر، ذكر الله سبحانه في معرض الثناء على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وفاءهم بالعهد، فقال تعالى (مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (سورة الأحزاب، آية٢٣)

والوفاء بالعهد له آثاره الإيجابية على الأفراد والمجتمعات، من أجل ذلك عظمّ المولى جل شأنه الوفاء بالعهد، قال تعالى (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) (سورة الإسراء، آية٣٤) ومدح الأوفياء، قال تعالى (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) (سورة البقرة، آية ١٧٧)، وأيضا قوله تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)، (سورة آل عمران،الآية ٧٦).

فالقرآن الكريم يربي المسلمين تربية دينية عميقة، تجعلهم يتمسكون بالفضائل والأخلاق النبيلة، وتكوّن فيهم الشخصيات المتزنة، ذات العزيمة القوية، القادرة على الالتزام بالعهود .

- **التطبيقات التربوية** :

7 يجب على الأسرة أن تعلم الناشئة بأن الإسلام دين عقيدة وسلوك، والمنبع الأول لتعلم السلوك هو البيت، والوالدان هما القدوة في التعلم، فإذا أبرموا وعدا لأبنائهم عليهم الوفاء به مثل الوعد بهدية أو رحلة أو غيرها . هنا يرسخ هذا المبدأ في نفوس الأبناء، فهم يتأثرون بما يمر عليهم من مواقف والتطبيق الفعلي أبلغ وأعمق أثرا في النفس، والقدوة أقوى العوامل في الإصلاح والتقويم .

7 تستطيع المدرسة تنمية هذه القيمة في نفوس المتعلمين، وتتخذ جميع الوسائل التي تعينها على تثبيت ما تعلموه في الأذهان، من خلال ما يقوم به المربي من سرد للقصص البطولية عن الوفاء بالعهد، أو ضرب الأمثال بذكر مآثر السلف الصالح وما كانوا عليه من التزام بالعهد . أيضا فإن المناهج الدراسية يجب أن تتضمن هذه القيمة وبيان أنواع العهود، وان أعظم العهود التي يرتبط بها المسلم وأعلاها مكانة، وأقدسها ذماما هو العهد الذي بين العبد ورب العالمين . ثم إن العهود درجات، وإن نقض العهد إثم عظيم وكبيرة من الكبائر التي يستحق صاحبها العقوبة.

7 الواجب على المجتمع أن يربي أفراده على الالتزام بالعهود . فالوفاء بالعهد يولد الثقة والأمانة والصدق والاخلاص، فإذا عرف عن انسانٍ وفائه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واخلاصه كسب ثقة الناس، يقول الهاشمي(١٤٠٣هـ)" إن هذا الخلق من أهم عوامل نجاح الإنسان في مجتمعه، ومن أول الصفات على رقي الإنسان وسمو منزلته ورفعة مستواه الاجتماعي " (ص٢٣٧) .

وليعلم التجار والصناع والموظفون أن الإسلام يفرض على صاحبه الوفاء بالعهود والمواثيق واحترام المواعيد . كما أن مهمة وسائل الإعلام في هذا الجانب كبيرة لتوضح عقوبة الغدر والخيانة ونقض العهود، ومن جانب آخر الآثار الإيجابية للوفاء بالعهد وأن يكون المشرفون على وسائل الاعلام من أصحاب الفكر الإسلامي . لتصبح قناة من قنوات البناء والعمار ، لا الهدم والدمار .

- **المطلب الثاني : أمانة الجوارح :**

قدّم الإسلام الحنيف بناءً تربوياً متكاملاً للبشرية، يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، منذ أربعة عشر قرنا، ويتسم هذا البناء التربوي بخاصية فريدة تميزه عن كافة الأبنية التربوية الوضعية. وهو أن مصدره القرآن الكريم وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام .

والقرآن الكريم يوجه أنظار المسلمين إلى مبادئ تربوية سامية، يجب الحرص عليها والتمسك بها، ويتجلى هذا التوجيه في الآية السادسة والثلاثين من سورة الإسراء حيث يقول الله عز وجل (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا) .

جاء في تفسير الطبري (د.ت) " لا تقل رأيت ولم ترى، وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فإن الله تعالى سائلك عن ذلك " (ج١٧،ص٤٤٦) .

وهذه الآية وضعت منهجاً متكاملاً في التثبت من كل قضية ففيها نهي عن اتباع الظن والهوى، وما ليس للإنسان به علم ، ودعوة إلى التأكد واليقين .

يقول قطب (١٣٨٦هـ) :

> "العقيدة الإسلامية عقيدة الوضوح والإستقامة والنصاعة، فلا يقوم شيء فيها على الظن والوهم أو الشبهة، فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم هو دعوة القرآن الكريم ومنهج الإسلام الدقيق ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجالاً للوهم والخرافة في عالم العقيدة . ولم يبق مجالاً للظن والشبهه في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجالاً للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والعلوم" . (ج١٥،ص٣٤)

فالقرآن الكريم يربي الأفراد تربية سليمة مبنية على العقيدة الصحيحة الثابتة البعيدة عن الأهواء والضلالات والانحرافات ، فلا نصدر أحكاما حتى نتبين الأدلة، ونتحقق من المعلومات، حتى لا نظلم الناس، ونهدر حقوقهم وعلينا أن نقف عند آيات الله عز وجل خاشعين ملتزمين بها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاء في السنة المطهرة قوله عليه الصلاة والسلام ، " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث " ، (مسلم، ج٤، ص١٩٨٥) .

فالآيات والأحاديث تقيم سياجاً منيعاً في المجتمع المسلم حول حرمات الأشخاص وكرامتهم، وحقوقهم، فلا يؤخذون بظنٍ ولا يحاكمون بريبة .

- **التطبيقات التربوية** :

7 نعمة السمع والبصر والفؤاد من أعظم النعم وأجلها، والوالدان عليهما أن يعلما أطفالهما كيفية شكر الخالق على نعمه، ويكون هذا بحفظها عما حرم الله من الاستماع إلى كلام بذئ أو أغانٍ محرمة، وحفظ البصر وغضه عما نهى الله عنه من مشاهد محرمة في وسائل الإعلام الفاسدة، وعلى الأسرة تقديم البديل السليم ببرامج تربوية هادفة، ومحاضرات وندوات اجتماعية ودينية وثقافية . من خلال أجهزة العرض ذات التحكم الشخصي. والمحافظة على عقول الناشئة من الأفكار الهدامة والقيم الوضعية الرخيصة، والابتعاد بهم عما يذهب العقل ويؤثر عليه من مخدرات ومسكرات وغيرها.

7 لابد للطلاب أن يدركوا عظم مسئولية الإنسان عن حواسه، والمعلم له دور كبير في مساعدتهم على حسن استخدام هذه الحواس، وتطبيق ما تعلموه فالطالب لا يتعلم من خلال الدروس المقررة فقط، وإنما يكون التعلم أعمق أثراً من خلال النشاطات والقدوة الصالحة، لذا ينبغي استغلال ما لديهم من مواهب وقدرات ابداعية كتابية أو فنية أو أشغال يدوية أو رياضية واستخراج ما لديهم من طاقات، واستغلالها أفضل استغلال .

7 دور المجتمع في التربية مكمل لدور البيت والمدرسة، فلا تعارض ولا تناقض في الاتجاه بل تكامل وتكاتف، وعلى المربين ورجال الاعلام إيجاد المناخ العلمي الذي يساعد النشء على استخدام حواسهم بما يفيد، عن طريق توفير البرامج العلمية المتنوعة المشوقة التي تثير اهتمام النشء بالاختراعات والاكتشافات ليستخدموا ما لديهم من مواهب وطاقات .

كذلك على وسائل الإعلام الصدق في نقل الأخبار والأمانة في عرضها وتحليلها والتعليق عليها، فالإسلام حذر من التحريف في نقل الأخبار والحوادث التاريخية، وعلم الإنسان أنه مسئول عن كل ما يتحدث به دون تثبت أو تأكد من صحته، فالتربية الاسلامية تربي الناس على الامتناع عن قبول أي شيء دون التثبت منه، وتربي فيهم أيضاً مناعة من كل تحريف أو خرافة فلا يقبل إلا حقائق العلم الصادقة.

- **المطلب الثالث** : **التواضع والنهي عن التكبر والخيلاء** :

من أهم أهداف الإسلام إقامة المجتمع الصالح الذي تعم فيه الفضائل وتنتفي الرذائل . والتكبر من الصفات الرذيلة التي حرص الإسلام على اقتلاع جذورها من نفس العبد المؤمن، والذي يطالع الآيات القرآنية، والأحاديث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النبوية، يدهش لشدة عنايتها باستئصال شأفة الكبر من النفوس بنهيها عنه وتنفيرها منه، وتحذير المبتلين بدائه من أن يخسروا آخرتهم بمثقال ذرة من كبر

لذا فإن تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس تشغل آيات كثيرة من كتاب الله العزيز، منها ما جاء في وصايا سورة الإسراء قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾، (آية ٣٧) .

يقول القرطبي (د. ت)"هذا نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع، والمرح يعني التكبر في المشي، أو تجاوز الإنسان قدره، أي أنك لن تتولج باطن الأرض فتعلم ما فيها، ولن تساوي الجبال بتطاولك وعظمتك ".(ج١٠،ص٢٦١).

والقرآن الكريم له أسلوبه الحكيم في الإرشاد للأخلاق الفاضلة، والتربية الحسنة بالأمر والنهي معللين بعللهما المؤثرة في النفوس . فالآية فيها تعليل رائع يبين ضآلة الإنسان وضعفه، ومواجهة المتكبر بعجزه .

يقول النمر(١٤٠٨هـ) " ان الإنسان مهما تكبر فلن يخرق الأرض بقدمه، ولن يطاول الجبال، وان من الجمادات ما هو أقوى منه، فهو ذرة في هذا الكون، ليكف عن كبريائه ويعرف قدر نفسه، ويقدر عظمة الخالق " ، (ص٣٢٤).

أيضاً فإن الكبرياء من صفات الألوهية، وليست من شأن البشر المخلوقين الضعفاء، والذين يتكبرون على مقام الألوهية، وينازعون الخالق في صفة من صفاته العليا، يستحقون العذاب كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله " قال الله عز وجلّ : العز إزاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته " . (مسلم، ج٤، ص٢٠٢٣).

وقد عرّف الرسول صلى الله عليه وسلم الكبر بأبرز مظاهره السيئة في السلوك وأنه (بطر الحق وغمط الناس)، جاء هذا في الحديث الشريف الذي رواه عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس ".(مسلم، ج٤، ص٢٠٢٣).

وأشار الميداني (د.ت) إلى المعنى بقوله "يتلخص "بطر الحق" بأنه جحود الحق مع استهانة به، واستعلاء عليه، "والغمط" هو الاحتقار والازدراء والاستصغار ".(ج١،ص٦٦٥)

أما الامام الغزالي (د.ت) ، فقد بين حقيقة الكبر وآفته بقوله " ان الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر، فالباطن هو خلق في النفس، والظاهر هو أعمال تصور من الجوارح، وتلك الأعمال أكثر من أن تحصى، وآفته عظيمة وغائلته هائلة " . (ج٣، ص٢٩٦) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنصوص الاسلامية الواردة في تحريم التكبر كثيرة وتبين عاقبة المتكبرين. وحسبهم أن الله لا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزكيهم، وذلك جزاءً وفاقا لما كانوا يستكبرون في الأرض، كما جاء في الحديث الشريف، " ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر اليهم، ولهم عذاب أليم : شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر " (مسلم، ج٢،ص٧٢) . وعليهم غضب الله حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: ، " من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته، لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان. (البخاري ج٣،ص٢٢٩).

إن هذا المنهج الإسلامي يريد أن يبني الشخصية المتوازنة السليمة من الأمراض النفسية، السائرة على هدي الكتاب والسنة النبوية .

يشير طباره (د.ت) . إلى علاج الكبر، بقوله " علاج الكبرياء أن يعود الإنسان إلى نفسه بأن يتأمل منشأ خلقه، فهو من تراب ثم كيف تكوّن نطفه، ثم بعد أن يمضي حياته المقدرة في دنياه، يموت فيعتبر حيث يعود جيفة قذرة ، من كان هذا شأنه في البدء والنهاية هل يسوغ له أن يتكبر " (ص١٦٦) . على هذا فالإنسان إذا عرف قدره حق المعرفة وعرف مبلغ هوانه، كان ذلك حافزا له على نزع الكبرياء من نفسه، والتمسك بالتواضع، لأن من تواضع امتثالا لأمر الله زاده الله رفعة وعلوا .

وقد عرّف ابن قيم الجوزيه (١٤٠٨هـ) التواضع بقوله : " أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والإنقياد، والدخول تحت رقه، بحيث يكون الحق متصرفا فيه تصرف المالك في مملوكه، فبهذا يحصل للعبد خلق التواضع . (ج١، ص٣٤٦). وأشار السلمان، (١٤٠٩هـ) " أن التواضع يقابل الكبر وهو إنكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق " (ج٤، ص١٤٧) .

وجاء في السنة الشريفة في الأمر بالتواضع قوله عليه أفضل الصلاة والسلام: " إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد " (مسلم، ج٤،ص٢٢١٥).

ولقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم العملية مثالاً حياً فذاً في التواضع وخفض الجناح، ولين الجانب، وسماحة النفس . فالتواضع منهجه في أحواله وأقواله ونصائحه وفي بيته ومع خدمه وفي حديثه ومعاملاته، وكل شأن من شئونه . وربى أصحابه على التخلق بالتواضع . فكان ذلك له آثار ايجابية على المجتمع، حيث شاعت الآلفة والمودة والرحمة والتعاون .

فالتواضع له أثر إيجابي في المجتمع يبدو واضحاً عندما تتكامل المودة بين الناس ويسود التآلف والتآخي، والتعاطف والاحترام والوفاء والإخلاص.

ما أروع القرآن الحكيم وتربيته النفسية، وما أعظمه وأجّله وهو يدعو المسلمين إلى أنبل الخلائق وأسمى الخلال، حتى تتكامل الشخصية، وتتسق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جوانبها، وتكون ثمراتها البر والرحمة واللين والرفق، التي تأخذ سبيلها إلى سلوك الناس وحياتهم وتعاملهم .

- **التطبيقات التربوية** :

7 من أهم مظاهر الأخوة التي يجب أن يُربى عليها الناشئ صفة التواضع فالمتواضع تُرفع درجته عند الله ويعلو شأنه بين الخلائق . والأسرة عليها أن تبذر بذور هذه الخصلة الحميدة في نفوس الأطفال في أولى مراحل طفولتهم المبكرة حتى تصبح صفة ثابتة مستقرة في نفوسهم . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج الرائع في الإرشاد والتوجيه، والتطبيق العملي، ثم صحابته من بعده كانوا دعاة ومربين، وعاملين بتوجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة. ورب الأسرة عليه أن يكون متواضعا لا يتعالى ولا يتكبر، حتى ينشأ الأطفال على هذه الصفة النبيلة .

7 من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربي هي صفة التواضع، فيكون متواضعا لطلابه لا يتعالى ويترفع عنهم، وعليه أن يبذل قصارى جهده في تنشئة الجيل وتعليمهم أمور دينهم وتوجيههم نحو الآداب والفضائل والسلوك الصحيح، وعدم التباهي والتفاخر بالمظاهر، وأن المقياس الحقيقي للإنسان هو الدين والخلق، لذا عليه انتهاز كل الظروف والفرص لتعميق هذه الصفة وإبرازها أمام الجميع والإشادة بالمتواضعين والثناء عليهم واتخاذهم مثالا يحتذى به . كما يرشدهم إلى أن الإنسان إذا عاد إلى أصل خلقه ونشأته ومصيره كان ذلك دافعا له لنزع الكبرياء من نفسه .

7 ينبغي على المجتمع أن يربي أفراده على التمسك بصفة التواضع لأنه يريح النفس، ويشرح الصدر، ويُنال به رضا الرب، والسعادة في الدنيا والآخرة، والإنسان المتواضع تحصل له الألفة والأنس والمحبة والاقبال عليه في المعاملة، أما الإنسان المتكبر، أو الموظف الذي يتجاهل أخطاءه، أو الرئيس الذي ينظر إلى مرؤسيه نظرة دونية ويعاملهم كعبيد، هم أناس دمر الكبرياء جانب الخير فيهم، وهنا يأتي دور المربين والمرشدين بالحث على الالتزام بالمنهج الإسلامي فهو خير ما يقي النفس الإنسانية من الأمراض والآفات النفسية من كبر وغرور ونحوها.

ثالثا : الدلالات التربوية المستنبطة من وصايا سورة الإسراء في الجانب الاقتصادي

- **المطلب الأول** :
- **الإعتدال في النفقة** :

المال هو عصب الحياة وله مكانته الرفيعة وأثره الخطير في حياة الأفراد ومستقبل الجماعات ، ويقرر القرآن الكريم أن المال ابتدأ هو ملك لله سبحانه ونحن مستخلفون فيه ، لذلك وضع مجموعة من الأحكام والضوابط والتوجيهات، لكيفية التصرف فيه، والمحافظة عليه، وطرق إنفاقه. قال تعالى (وَأَنْفِقوا مِمَّا جَعَلَكمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ) ، (سورة الحديد، آية ٧) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول شلتوت (١٣٩٧هـ) " لا عجب أن يكون للمال في النظام الإسلامي قيمة كبيرة، ومكانة مرموقة، فكل ما تتوقف عليه الحياة في أصلها وكمالها وسعادتها وعزها من علم وصحة وقوة واتساع عمران وسلطان لا سبيل إليه إلا بالمال" (ص٢٥٠) .

والقرآن الكريم بتربيته العظيمة يقدم لنا نظاماً اقتصادياً متكاملاً، يتفق مع طبيعة الإنسان، ويتسم بالتوازن والاعتدال، يتضح ذلك من خلال الآيتين الكريمتين من سورة الإسراء(٢٩- ٣٠)، حيث يقول المولى جل وشأنه، (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَتَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ❖ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) .في هذه الوصية ينهي الباري جل وعلا عباده عن البخل والإسراف، وهذا النهي لم يأت بصورة مباشرة، وإنما جاء بأسلوب رائع من أساليب التربية القرآنية، عن طريق المجاز . فقد أشار الشوكاني (١٤١٥هـ) إلى ذلك بقوله " لقد مثل الله سبحانه في هذه الآية حال الشحيح بحال من كانت يده مغلولة إلى عنقه بحيث لايستطيع التصرف بها، ومثل حال من يجاوز الحد في التصرف بحال من يبسط يده بسطا لا يتعلق بسببه فيها شيء مما تقبض الأيدي عليه" (ج٣،ص٢٢٧) .

فالآية لم تقل لا تبخل، وإنما أعطت صورة معبرة، مظهرة البخل في صورته المنفرة، ونهت عن الإسراف برسم صورة لليد المبسوطة الممتدة بحيث لا يبقى فيها شيء . وبينت نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور .

فالبخل والإسراف صفتان مذمومتان في الشرع تنزلان بصاحبهما إلى أسفل درك في دنياه وآخرته . ويشير القرطبي (د.ت) إلى معنى البخل بقوله " إن البخل ليس المنع مطلقا، كما أن الجود ليس العطاء مطلقا، ولكن البخل منع حيث تأمر الشريعة بالعطاء" . (ج٢٠، ص٨٤).

وبعد أن أفرد القرآن الكريم كلاً من التقتير والتبذير بما يصور سوء عاقبتهما، جمعهما في إطار واحد، وأرشد إلى الطريق السوي الذي يسلكه أرباب الأموال في أموالهم فيحفظ عليهم حياتهم، ويمكنهم من إقامتها على عمد قوية ثابتة، فوجهت التربية القرآنية إلى الاعتدال والوسطية، وتحقيق التوازن في الإنفاق، لأن الوسط هو الكمال، وكلما انحرف المرء عن الوسط اتجه إلى النقص، وابتعد عن الكمال. لذلك مدح الله المسلمين بقوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) . (سورة البقرة، آية١٤٣).

وكذلك وصف القرآن الكريم عباد الله المتقين الذين يسيرون على منهج رب العالمين، ويطبقون أحكامه وشرعه، فقال تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (سورة الفرقان، آية٦٧)، . فالاقتصاد في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النفقة والاعتدال في الدفع والعطاء دون اسراف أو تقتير هو ما يدعو إليه القرآن، ويؤيده العقل والمنطق.

يقول الزحيلي(١٤١٣هـ) " إن الاقتصاد في الانفاق هو قمة التوجيه الإسلامي لأنه يعالج أمراضاً نفسية في التعالي والكبر والرغبة في الظهور، ثم الوقوع في شباك الشيطان عند الإنفاق غير المشروع . والتبذير في المال" (ص٢٣٠) .

يضاف إلى هذا أن الاعتدال في النفقة ينجي صاحبه من الصفات المذمومة والأمراض الدفينة في النفس، كالتقتير والشح، الذي يجر صاحبه إلى المهالك وربما أوقعه في الحرام من منع الزكاة أو غيره، ومنعه من القيام بفضائل الأعمال من البر والصدقات، فيحرم الأجر الكثير، والثواب العظيم .

يقول ابن القيم رحمه الله(١٤٠٨هـ)"وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة." (ص٢٥٣)

يقول ابن كثير(١٤٠٣هـ) " أخبر تعالى أنه هو الرزاق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء، وله في ذلك حكمة، فهو خبير بصير بمن يصلحه الغنى ومن يصلحه الفقر " ، (ج٣، ص٤١) .

إن المنهج القرآني في كل الأمور، مبينٌ واضح، منظم ودقيق، ولا يحتاج منا إلا التطبيق والتنفيذ والالتزام ليحقق أهدافه، ويجني ثماره، ويؤمن الصلاح للإنسانية في الدنيا والآخرة .

- **التطبيقات التربوية** :

7 إن دور الأسرة كبير في غرس مفهوم الاعتدال في الإنفاق بطريقة مبسطة يسهل وصولها إلى أفهام الناشئة، وتعريفهم بكيفية المحافظة على نعم الله بلا إسراف ولا تقتير، فلا يقوم الأب بعمل يناقض ما يحث ويرشد إليه فمثلا لا يشتري حاجيات زائدة عن الحد، ولا يصرف على الطعام والملبس والمظهر أكثر مما تقتضيه الحاجة، ويعلم أبناءه ترشيد الإستهلاك في الخدمات مثل الماء والكهرباء والهاتف، ويكون الاستهلاك بقدر الحاجة دون تقتير ممقوت، فالإسلام يدعو إلى الاعتدال .

7 المدرسة تعالج أمراضاً نفسية من الكبر والتفاخر والرغبة في الظهور، عن طريق تعريف الطلاب بالاعتدال في النفقة، لأن الإسراف يقود إلى التعالي وكفران نعمة ا لله، كذلك فإن الشح والبخل من جحود النعمة وبطرها ويمكن للمدرسة استغلال أسابيع التوعية لإرشاد الطلاب وتوجيههم نحو الطريقة المثلى في انفاق المال، كذلك الأنشطة غير الصفية يمكن أن يكون لها دور في غرس القيم في نفوس الطلاب، بإلقاء مواضيع في الإذاعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصباحية للتحذير من عاقبة الاسراف والتقتير، ووضع اللافتات التي تحث على المحافظة على نعمة الله .

7 أن يقوم المجتمع بحملة توعية منظمة ترعاها الدولة ويتبناها الكتاب والمفكرون والخطباء عبر وسائل الإعلام والأندية الأدبية والرياضية والجامعات لتوعية وإعداد أبناء المجتمع، لإتباع المبادئ والقيم التي جاء بها القرآن الكريم، وحثت عليها السنة النبوية المطهرة بذم الاسراف والترف والتقتير والشح، والدعوة إلى الاعتدال والتوسط في انفاق الأموال وانهم إذا اتبعوا منهج القرآن لن يضلوا أبدا .

- **المطلب الثاني : المحافظة على مال اليتيم وتنميته :**

الدين الإسلامي دين التراحم والتعاطف، والبر بالضعفاء والمحتاجين، دين التكافل الاجتماعي، يدعو الأفراد إلى كفالة الضعفاء ومراعاة مصالحهم، وأداء حقوقهم .

والأيتام من الضعفاء الذين هم في أشد الحاجة إلى المعونة والشفقة والرعاية، وقد أحاطهم الإسلام بعناية فائقة سداً لذرائع الشر، وجرياً على منهج في التراحم والعناية بأمر الضعفاء، حتى يؤسس المجتمع الإسلامي على أوثق الروابط التي تنشدها الإنسانية في حياتها، واليتيم أحق الناس بالعطف والرفق وحسن التوجيه، لأن اليتم مظهر واضح للضعف .

ولقد عنى القرآن الكريم بأمر اليتيم عناية خاصة، مستقصياً أحواله، مبيناً أحكامه، جاء ذلك في مواضع كثيرة من كتاب الله العزيز، " ليحمل المجتمع المسئولية نحو هذا اليتيم الضعيف، فلم يدع هذا الطفل الصغير بلا مأوى ولاتربية، بل جعل له ولي ووصي عليه من أقاربه " . (الصالح، ١٤٠٣هـ،ص١٨٥).

يقول الله تبارك وتعالى في الآية (٣٤) من سورة الإسراء **(وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً)** . في هذه الآية مظهر واحد من مظاهر عناية القرآن بأمر اليتيم، إلا وهو المحافظة على ماله وتنميته واستثماره .

فالآية تحذر الأوصياء من مجرد الاقتراب من مال اليتيم، فضلاً عن أكله قال تعالى (وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ)، ذكر الشوكاني (١٤١٥هـ) " النهي عن قربانه مبالغة في النهي عن المباشرة له وإتلافه " . (ج٣،ص٢٣٢). فالنهي عن الاقتراب من الشيء أبلغ من النهي عنه، يقول با جوده، (١٣٩٨هـ) " إن الآية تنهى عن مجرد الاقتراب من مال اليتيم، فكأن النهي عن الاقتراب يعني النهي عن الرعي حول الحمى " ، (ص١٥٦).

لكن الله سبحانه وتعالى قد استثنى الطريقة المثلى الحسنة في المحافظة على مال اليتيم وإنمائه، يقول عز وجل : (إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، قال الطبري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(د.ت) "ولكن اقربوه بالفعله التي هي أحسن والخلة التي هي أجمل، وذلك بأن تتصرفوا فيه له بالتثمير والاصلاح والحيطة" ، (ج١٧،ص٤٤٤) .

وكما عني القرآن الكريم باليتيم من جهة ماله، فقد عني به من جهة نفسه، ومراعاة مشاعره وعواطفه حتى لا يشعر باليتم . والاهتمام بأموره التي تشمل كل احتياجاته، والعناية بتربيته وتعليمه، وقد بلغت العناية باليتيم في كتاب الله العزيز حداً فاق كل تصور، والآيات الدالة على ذلك كثيرة كذلك السنة النبوية المطهرة حافلة بالأحاديث التي توصي باليتيم خيراً، منها ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما" ، (مسلم ج٤، ص٢٣٧٨) .

فالسنة جاءت لتؤكد بالطريق العملي والقولي كل ما جاء بخصوص اليتيم في القرآن، راسمة المنهج السليم لتطبيق كل ماورد في شأنه من أحكام وما يجب بالنسبة له من معاملات، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في حب اليتامى، ورعاية مصالحهم، والحنو عليهم، والإحسان اليهم، ونبه في أكثر من موضع من كلامه الشريف على رعاية الأيتام، والحفاظ على أموالهم وأنفسهم، فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم "قال اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يارسول الله وماهي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم،والتولي يوم الزحف،وقذف المحصنات الغافلات" .(مسلم ج١،ص٩٢)

والتوجيهات الواردة في كتاب الله العزيز، وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بشأن اليتيم أكثر من أن تحصى، كل ذلك من أجل أن يكون هذا الطفل عضواً فعالاً، وينشأ نشأة صالحة، ويتكفله المجتمع بالعناية والتوجيه، لأن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها واليتامى، وتحقق أكبر قدر من العناية والرعاية لهم من الناحيتين المادية والمعنوية.

- **التطبيقات التربوية** :

7 الرحمة والشفقة والإحسان سمة هذا الدين، والأسرة عليها أن تطبق ما جاء به الدين من توجيهات ومبادئ، وتراعي حقوق الأيتام، وهذا مما وصى به الإسلام، فعلى رب الأسرة المحافظة على مال اليتيم، لأنه أمانة في عنقه وعليه أن يستثمره في الخير، ولا يأخذ منه إلا لحاجة ضرورية، ويعامل اليتيم في الأسرة كما يعامل غيره من أطفال الأسرة حتى لا يشعر بالنقص أو الغربة، ويحسن تربيته وتعليمه . ليزرع في قلوب الأبناء الرحمة والعطف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الأيتام . وليعلم أرباب البيوت . علم اليقين . أن خير بيوت المسلمين بيتٌ فيه يتيم يحسن اليه. كما جاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يحسن إليه" (البخاري، ج٥، ص٣١٠) .

- يمكن للمدرسة أن تطبق هذا المبدأ من خلال تفقدها لأحوال الطلاب ومعرفة ظروفهم، ومع من يعيشون، فتحسن إلى الأيتام منهم، وتراعي مشاعرهم، وتمد لهم يد العون والمساعدة المادية إذا كانوا بحاجة . كما يمكن عرض الأفلام المصورة التي تبين أحوال الأيتام في العالم الإسلامي الذين خلفتهم الحروب والكوارث والمجاعات، وشحذ همم المعلمين والتلاميذ لمساعدة هؤلاء ، ففي ذلك الأجر العظيم، والتلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية، ولترسيخ هذا المبدأ فإن المربي يجب أن يكون أبا حنونا عطوفا على طلابه وخاصة الأيتام منهم، لينشأوا أفراد أسوياء قادرين على شق طريقهم في الحياة، وخدمة دينهم ووطنهم.
- أما المجتمع فيمكن أن ينشأ مشروعات خيرية تخدم الأيتام الذين لا أسر لهم، لتأهيلهم وتعليمهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة، وحث أفراد المجتمع على كفالة الأيتام، ومساعدتهم مادياً ومعنوياً، ففي ذلك الأجر والثواب العظيم .

- **المطلب الثالث : إيفاء الكيل والميزان :**

لقد جاء الإسلام منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً بتعاليم غاية في السمو تقوم على العدل المطلق والمساواة بين الجميع، ورفع الضرر والأذى عن الآخرين.

ومعلوم أن الإنسان يسعى إلى تحصيل الرزق وكسب العيش، وهذا يدفعه إلى الازدياد من المال وجمعه من كل طريق فيكون التنافس والتسابق، وهنا لابد من عاصم يحمي الضعيف من كيد القوى، ويحفظ للناس أموالهم، وليس من عاصم إلا دين الله الذي يربي النفوس ويروضها، ويرغبها ويخوفها، ويهديها إلى الخير، ويدلها على طريق الله الواضح المستقيم . ويزرع فيها الاستقامة في المعاملات لأن المعاملات هي المحك الرئيسي الذي تبدو فيه قوة العقيدة في الله وعظمة الأخلاق المنبثقة من هذا الإيمان . ويقضي على الآفات والأضرار، ويضمن الحقوق والمصالح، ويصون المجتمع مما يشيع الاضطراب ويزعزع الثقة، ويبث الفرقة بين الأفراد .

ومن آفات المعاملات، الغش بأساليبه المختلفة وطرقه الملتوية، فهو يقضي على الثقة بين الناس، وعلى التعاون الذي هو أهم عنصر في تسهيل المعاملات والنهوض بالمجتمع .

ومن أساليب الغش الذي أنكره الإسلام أشد الإنكار: تطفيف الكيل وعدم إيفاء الوزن حقه، وقد أعتنى القرآن الكريم في وصاياه بالوفاء بالكيل والميزان .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول النمر(١٤٠٨هـ) " ومن الوصايا التي تضمنتها سورة الإسراء ، الأمر بوفاء الكيل والميزان، وقد جاء عقب الوفاء بالعهد، وذلك لأن وفاء الكيل والميزان، عهد على الجماعة أن تقوم به في معاملاتها " ، (ص٣١٧) .

يقول تبارك وتعالى في الآية (٣٥) من سورة الإسراء، (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)، يشير الطبري (د.ت) في تفسيره عن معنى الآية بقوله " وقضى أن أوفوا للناس حقوقهم ولا تبخسوهم وزنوا إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم، وهو العدل الذي لا إعوجاج فيه، فالقسطاس : هو العدل باللغة الرومية، وإن إيفاؤكم بالكيل ووزنكم بالعدل هو أحسن مردوداً عليكم، لأن الله تعالى يرضي بذلك عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء " ، (ج١٧،ص٤٤٥) .

فالكيل والميزان أمانة في يد مستعمليها في البيع والشراء والله عز وجل يحذرنا من تجاوز الحد فيها، لأن هذا يؤدي إلى ظلم الغير، ومحق البركة في الرزق، والكسب الحرام . والآية الكريمة تبين المردود الحسن، والعاقبة الحميدة للكسب الحلال مهما كان قليلا، والمشاهد في حياة الناس إن التاجر المستقيم الأمين يثق فيه الناس، ويقبلون على التعامل معه، وهم مطمئنون لدينه واستقامته فيتحقق له بذلك الخير في الدنيا والآخرة .

وقصة شعيب مع قومه قد تكررت في أكثر من موضع في كتاب الله العزيز لأخذ العظة والعبرة، يقول الله تعالى – على لسان نبيه شعيب- (وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (سورة هود،آية٨٥) . لكن قوم شعيب لم ينتهوا عما هم فيه ولم يستجيبوا لدعوة نبيهم . فأخبرنا تبارك وتعالى بأنه أرسل عليهم العذاب وأهلكهم بصاعقة شديدة، قال تعالى(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) .(سورة هود،آية ٩٤)

وليس الأمر قاصراً على المكيال والميزان فحسب فما هما إلا مثالان ضربهما الله لكل معاملة يحاول فيها أحد الطرفين أن يبخس حق الآخر، ويشير إلى ذلك شلتوت (١٣٩٧هـ) بقوله :

> " لم يكن هدف الحكمة الإلهية بتخصيص الكيل والميزان هو الوقوف بها عند حد ما يكال أو يوزن من طعام أوشراب، وإنما الهدف هو اقتلاع الخلق الذي يدفع الإنسان إلى انتقاص الحقوق، والكيد لأصحابها عن طريق الغش والخديعة، وعن طريق تسخير المنافع العامة وحقوق الناس في سبيل الحصول على المنافع الخاصة، وهذا هو الذي يعقب الافساد في الأرض وزلزلة الحياة العامة على أصحابها " (ص٢٦٩) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن شيوع الغش بأساليبه المختلفة، والفساد في الأرض نذير بحلول عذاب الله على مرتكبيه. فوقف المنهج القرآني في طريقه، وجعله وسيلة دنيئة في تنمية المال وزيادة الثروة، وحرمه لأنه يتنافي مع مبادئه ونظرته إلى وظيفة الإنسان، وصلته بالمجتمع الذي يعيش فيه، فجديرٌ بنا أن نلتزم بتعاليم الشريعة التي تهذب الوجدان وتعالج الجانب الخفي من أعمال الإنسان، وتجعل ضميره رقيباً على أعماله الظاهرة منها والخفية، فتغرس في نفس المؤمن الاعتقاد الجازم بأن أعماله سواءً منها الظاهرة أو الباطنة، ستعرض على رب العالمين يوم القيامة ليسأل عنها، ويحاسب عليها .

- **التطبيقات التربوية** :

7 لابد للأسرة أن تكون على وعي تام بأمانة أداء الحقوق إلى أهلها كاملة غير منقوصة سواءً في البيع والشراء أو المعاملات الأخرى غير المالية، فالابن يتعلم من والده عندما يصحبه إلى السوق إيفاء الميزان فلا ينقص من حق البائع مثقال ذرة، وإذا كان لديه متجر أو شركة، فلا يبخس الناس أشياءهم، ويعطي كل ذي حق حقه .

7 على المدرسة أن تغرس في نفوس طلابها أهمية إيفاء الكيل والميزان وأداء الحقوق لأصحابها كاملة غير منقوصة ويمكن أن يكون ذلك من خلال اختيار مجموعة من الطلاب للعمل أو البيع في المقاصف المدرسية ليتعلموا الأمانة في البيع دون هضم أو غش، كما أن الغش في المعاملة لا يقتصر على المعاملات المالية، وإنما في كل جوانب الحياة، وحتى التحصيل العلمي لتغرس في نفوس الطلاب الأمانة والصدق فلا يغِش ولا يخدع، بل يجعل هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم نصب عينيه " من غشنا فليس منا " . (مسلم، ج٣، ص٧١٣) .

7 كما يمكن عرض النماذج الطيبة في الحياة مثل التاجر الأمين، والموظف المتفاني في عمله، والقاضي العادل، والطالب المتفوق بجده وإخلاصه باعتبارهم نماذج مثالية . يمكن أن يقتدى بها وعلى المعلم أن يربط تلاميذه بالمكتبة المدرسية لقراءة بعض القصص والاستماع إلى التسجيلات الصوتية التي تساعد على ترسيخ الصورة في ذهن الطالب أكثر من التعليم النظري المجرد .

7 يعمل المجتمع على تقوية أواصر الأخوة الإسلامية من خلال الالتزام بمبدأ الوفاء بالكيل والميزان، بمفهومه الواسع الشامل والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل، وبخس حقوقهم، وانتقاص الوزن في البيع والشراء لأنه أساس كبير لزعزعة الثقة في المجتمع وطريقا إلى قطع الصلات وإثارة الأحقاد، والبغضاء بين الناس وتضييع المصالح، وهو وسيلة من الوسائل الدنيئة في تنمية الأموال، وزيادة الثروات، وقد حرمها الله لأنها تتنافى مع أبسط المبادئ والقيم الإسلامية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **النتائج** :

- إن القرآن الكريم منهج تربوي متكامل، نظم شئون الأفراد، والجماعات والأمم، في مختلف الميادين الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والأخلاقية، والثقافية، كما رسم الطريق الصحيح لحل المشكلات، وتعدي الأزمات .
- إن وصايا سورة الإسراء تميزت بالشمول، فلم تقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة، بل اشتملت على العديد من الوصايا الجليلة، والتوجيهات الربانية، التي عهد الله بها إلى خلقه، وأنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه السورة مجتمعة، وفي ثنايا القرآن الكريم متفرقة في آيات كثيرة منه، في النواحي العقدية، والتعبدية، والاجتماعية، والاقتصادية .
- الالتزام بالمنهج الإلهي يكون بالعقيدة الصحيحة أولاً، واخلاص العبودية لله، ثم التطبيق العملي، فالرسول صلى الله عليه وسلم ركز في بداية دعوته على عقيدة التوحيد، ثم طبق الشريعة بعد ذلك .
- جعل الإسلام للوالدين مكانة عالية ومنزلة رفيعة، فقد جاءت الوصية ببرهما والإحسان إليهما، تلي الوصية بتوحيد الله وإخلاص العبودية له للدلالة على عظم حقهما .
- إن الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً بالترابط الأسري، والتكافل الاجتماعي، من خلال الوصية بالأقارب والأرحام، والعطف على الفقراء والمحتاجين .
- شددت وصايا القرآن على حرمة الأنفس والأعراض لحماية المجتمعات من الفوضى والفساد، وحفظ الأمن، والعزة والكرامة.
- إن القرآن الكريم يربي المسلمين على الأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة لتقوى عرى الأخوة الإيمانية، وتنشر الثقة والطمأنينة بين الأفراد، وتحمي المجتمع من الاضطرابات والخلافات .
- إن الله حمل الإنسان مسئولية جوارحه، فالسمع والبصر والعقل أمانة ينبغي على المؤمن أن يصرفها في مرضاة الله، والاستعانة بها على طاعته وصونها عما حرم الله وما يوجب سخطه .
- أرشدت التربية الربانية إلى الطريقة المثلى في إنفاق الأموال، فلا إسراف ولاتبذير ، ولا بخل ولا تقتير، وإنما وسط وإعتدال في إنفاق المال ووضعه في موضعه .
- إن القرآن الكريم اعتنى عناية فائقة بحفظ حقوق الآخرين ، ونهى عن بخس الوزن، وأكل مال اليتيم، فالمرء مسئول عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه .
- إن الأسرة – بإعتبارها المعقل الأول للتربية – يقع على عاتقها مسئولية عظيمة في تنشئة الطفل، وغرس بذور التربية الايمانية في نفسه منذ الطفولة المبكرة .
- إن المدرسة لها أهميتها في تربية الأجيال من خلال المناهج الدراسية، والقدوة الصالحة، والأنشطة غير الصفية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- إن المجتمع يعد وسيطاً مهماً من وسائط التربية، ويؤثر فيها من خلال المساجد، والأندية، وجماعة الأصدقاء، ووسيلة الاعلام ، وهي الوسيلة الأشد تأثيراً على التربية بجميع قنواتها، المقروءة والمسموعة، والمرئية . ولها نتائج خطيرة . إذا أسيء استغلالها . على الأخلاق والعقيدة والسلوك ، وإذا اعتبرت وسيلة من وسائل الدعوة والإرشاد والتربية السليمة، فلها آثارها الايجابية في التوجيه والتقويم .
- إن توحيد الهدف، وإتفاق التوجيه، ودقة المعلومة، ووضوح المنهاج في ذهن متخذي القرار الاعلامي والتربوي والأسري، وإنطلاقه من ثقافة المجتمع كل ذلك يحقق أكبر قدر من التلاحم الايجابي بين وسائط التنشئة الاجتماعية .
- إن الابتعاد التدريجي عن منهج القرآن في التربية، يوجّد أمة ضعيفة، وجيلاً غير قادر على حمل أمانة ومسئولية خلافة الأرض وعمارتها . وهذا يؤكد أن تربيةً الأجيال على منهج القرآن يعيد للأمة الاسلامية مجدها، وعزها وقوتها .

- **التوصيات** :

- إن الأمة الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى تطبيق ما يدعو إليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، لذا يجب أن تتضافر الجهود للسير على المنهج الإلهي، والتزام الإسلام عقيدة وشريعة، وطرح كل ما يتعارض مع أوامره ونواهيه، سواءً في التربية ، أو التعليم ، أو الثقافة، أو الاعلام، أو الاقتصاد .
- تفسير القرآن الكريم على أنه منهج حياة ، فيه من التوجيهات التربوية التي يسعد بها المسلم في دنياه وآخرته .
- من الملاحظ أن بعض المؤسسات التربوية تعمل على حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات دون الاهتمام بالناحية التطبيقية . لذا يجب عليها أن تولي اهتمامها بهذه الناحية، ليدرك المتعلم معنى التطبيق ، وإتباع العلم بالعمل، فالمرء مسئول عن علمه ماذا عمل به .
- ضرورة قيام البيت والمدرسة والمجتمع بالعمل بشكل تكاملي لتدعيم وترسيخ وإكمال ما يقدمه كل طرف، وما تسهم به كل جهة في سبيل تحقيق تنشئة سليمة للأجيال القادمة .
- ينبغي إعداد المعلم وتأهيله حتى يكون في وضع يساعده على القيام بدوره كقائد تربوي يؤثر في سلوك التلاميذ ويدفعهم إلى التمسك بالتوجيهات القرآنية عقيدة وسلوكا .
- الواجب أن تسخر وسائل الاعلام لمرضاة الله والدعوة اليه، ويُختار القائمون عليها من أهل التقى والصلاح والتوجه الإيماني .

- **المراجع** :

١) أبو زهرة، محمد (١٣٧٨هـ)، أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر العربي .

٢) أبو زهرة، محمد (د.ت)، المعجزة الكبرى القرآن، القاهرة، دار الفكر العربي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣) بـا حـارث، عـدنان حسـن صـالح، (١٤١٠هـ)، مسـئولية الأب المسـلم في تربيـة الولـد في مرحلة الطفولة، ط١، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٤) البخاري، محمد بن اسماعيل، (١٤١١هـ)، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر .

٥) جماز، علي محمد، (د.ت)، الوصايا العشر، الدوحة، (قطر)، إدارة الشئون الدينية.

٦) الحجار، محمد، (١٤٠٦هـ)، سمير المؤمنين، ط٥، حلب، دار الكتاب النفيس.

٧) الحديدي، محمـد أبـو النـور، (١٣٩٧هـ)، الضياء في تفسير سورة الإسراء، القـاهرة، مطبعة الأمانة.

٨) الحميضي، سليمان بن محمد، (د.ت)، درر الخطب المنبرية، ط١، (د.ن).

٩) الـدقس، كامـل سـلامة، (د.ت)، نظـرات في سـورة الحجـرات، ط٢، جـدة، دار الشـروق للنشر والتوزيع والطباعة .

١٠) الزرقاني، محمد عبد العظيم، (د.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي .

١١) سابق، سيد، (١٣٩١هـ)، فقه السنة، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٢) شلتوت، محمود، (١٣٩٧هـ)، الإسلام عقيدة وشريعة، ط١، بيروت، دار الشروق.

١٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (١٤١٥هـ)، فتح القدير، تحقيق : عبد الرحمن عميره، ط١، جدة، دار الأندلس الخضراء .

١٤) الشيباني، عمر التومي، (١٣٩٥هـ)، فلسفة التربية الإسلامية، ط١، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

١٥) الصالح، محمـد بـن أحمـد ، (١٤٠٣هـ)، الطفـل في الشـريعة الإسـلامية، ط٢، مطـابع الفرزدق التجارية.

١٦) طاحون، احمد بن محمد ، (د.ت)، مرشد الدعاة إلى الله، جدة، المطبعة العربية .

١٧) طبـارة، عفيـف عبـد الفتـاح ، (د.ت)، الخطايـا في نظـر الإسـلام، ط٣، بـيروت، دار العلـم للملايين .

١٨) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (د.ت)، المصباح المنير . د.ن .

١٩) قطب، سيد ، (١٤٠٣هـ)، المستقبل لهذا الدين، ط٥، بيروت، دار القرآن الكريم .

٢٠) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه، (١٤٠١هـ)، ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة بيروت، دار القلم .

٢١) النووي، يحي بن شرف الدين، (د.ت)، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الكتب العلمية .

٢٢) الهاشمي، محمد علي، (١٤٠٣هـ)، شخصية المسلم كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنة، بيروت، دار القرآن الكريم .

٢٣) وافي، علـي عبـد الواحـد، (١٤٠٣هـ)، حمايـة الاسـلام للأنفـس والأعـراض، ط١، جـدة شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع .

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com